الحكم بغير ما أنزل الله

الحكم بغير ما أنزل الله ينقسم إلى قسمين:

- أحدهما: أن يستبدل هذا الحكم بحكم الله تعالى بحيث يكون عالما بحكم الله، ولكنه يرى أن الحكم المخالف له أولى وأنفع للعباد من حكم الله، أو أنه مساو لحكم الله، أو أن العدول عن حكم الله إليه جائز فيجعله القانون الذي يجب التحاكم إليه فمثل هذا كافر كفرا مخرجا عن الملة، لأن فاعله لم يرض بالله ربا ولا بمحمد رسولا ولا بالإسلام دينا، وعليه ينطبق قوله تعالى: {أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون }، وقوله تعالى: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولـئك هم الكافرون}، وقوله تعالى: {ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم إسرارهم \* فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم \* ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم }، ولا ينفعه صلاة، ولا زكاة، ولا صوم، ولا حج؛ لأن الكافر ببعض كافر به كله، قال الله تعالى: {أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون }، وقال سبحانه: {إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا \* أولـئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا}.

- الثاني: أن يستبدل بحكم الله تعالى حكما مخالفا له في قضية معينة دون أن يجعل ذلك قانونا يجب التحاكم إليه فله ثلاث حالات:

(-) الأولى: أن يفعل ذلك عالما بحكم الله تعالى معتقدا أن ما خالفه أولى منه وأنفع للعباد، أو أنه مساو له، أو أن العدول عن حكم الله إليه جائز فهذا كافر كفرا مخرجا عن الملة لما سبق في القسم الأول.

(-) الثانية: أن يفعل ذلك عالما بحكم الله معتقدا أنه أولى وأنفع لكن خالفه بقصد الإضرار بالمحكوم عليه أو نفع المحكوم له، فهذا ظالم وليس بكافر وعليه يتنزل قول الله تعالى: { ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولـئك هم الظالمون }.

(-) الثالثة: أن يكون كذلك لكن خالفه لهوى في نفسه أو مصلحة تعود إليه فهذا فاسق وليس بكافر، وعليه يتنزل قول الله تعالى: { ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولـئك هم الفاسقون }.

وهذه المسألة أعني مسألة الحكم بغير ما أنزل الله من المسائل الكبرى التي ابتلي بها حكام هذا الزمان، فعلى المرء أن لا يتسرع في الحكم عليهم بما لا يستحقونه حتى يتبين له الحق، لأن المسألة خطيرة، نسأل الله تعالى أن يصلح للمسلمين ولاة أمورهم وبطانتهم، كما أن على المرء الذي آتاه الله العلم أن يبينه لهؤلاء الحكام لتقوم الحجة عليهم وتبين المحجة، فيهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة، ولا يحقرن نفسه عن بيانه، ولا يهابن أحدا فيه فإن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، والله ولي التوفيق.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين